Issue 5962 Wednesday 14 /2/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5962 الاربعاء 27 من جمادى الاولى 1439 هـ 14 من شباط (فبراير) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20 . UK

### إستخدام أسماء النساء عندما تتولى المرأة الرعاية

# ألقاب الأسر الموصلية.. إشتقاقات من المهن القديمة والمناصب العثمانية

ازهر العبيدي
الموصل

**تنظيم:** مدينة الموصل في خمسينات القرن الماضي وتبدو معالم التنظيف والنظافة

عرف الموصليون منذ القدم بحملهم ألقاباً لأسرهم ، وحرصوا على نقلها من الأجداد إلى الأحفاد . غايتهم من ذلك تمييز أسرهم وسط المجتمع ، والتباهي بأصالتها وكثرة عدد نفوسها ، ومكانتها المرموقة بين الأسر الأخرى ، وعدّوا هذا اللقب عنوان الأسرة.

ومن هذه الألقاب ما أطلقه الآخرون على الأسرة من نبز معيب أو ألقاب رسمية، واعتاد المجتمع الموصلي على سماع هذه الألقاب وتداولها، وأصبح من الصعب أن يُعرّف شخص ما نفسه إلى مجموعة من الناس - دون أن يذكر لقب الأسرة التي ينتمي إليها .

ولهذا فان مجموعة من الأسر ظلّت محافظة على لقبها مدة طويلة من الزمن ، امتدت حتى يومنا الحاضر . وعدّ الموصليّون اللقب بمثابة ملك لهم لا يمكن التفريط به أو التنازل عنه ، فاللقب عزيز عليهم كالمال والأبناء والزوجة . يصعب تركه بعد أن تعوّدوا عليه ، وعرفهم المجتمع من خلاله .

**ألقاب متنوعة**

تنوعت الألقاب الموصليّة لأسباب بيئية ودينية وثقافية واجتماعية واقتصادية، وارتبط قسم منها بحادثة تاريخية قديمة أو قصة ظريفة. ومن الملاحظ أن معظمها قد جرى اختياره ، أو بالأحرى إطلاقه على الأسرة على نحو عفوي .

كما حمل كثير منهم أسماء مهن أجدادهم أو آبائهم ، في الوقت الذي لم يمارسوا فيه هذه المهنة، وكان لقب المهنة بمثابة علامة تجارية ودعاية للبضاعة التي ينتجها الأجداد مثل السكاجي والحلويات والصناعات اليدوية. فنجد الطبيب الذي تحمل قطعة عيادته لقب الدبّاغ أو الوتّار. أو المحامي الذي تحمل قطعة مكتبه لقب الأطرقجي أو الصابونجي . أو المقاول الذي تحمل قطعة مكتبه لقب الشكرجي . ولما كانت الموصل كغيرها من مدن العراق ، قد مرّت بفترات هيمنة أجنبية فارسية وتركية . فقد انعكست لغة هؤلاء الأقوام على عدد من الألقاب القديمة الموصلية ، وذلك بسبب استخدام تلك اللغات بمثابة لغة رسمية . فحملت مجموعة من الأسر العربية الأصيلة ألقاباً أجنبية ، وقد يتصور السامع أن هذه الأسرة تنتمي إلى قومية اللقب الذي تحمله ، في الوقت الذي هي أسرة عربية أصيلة أو ذات ماض عريق .

وهناك حادثة حاول فيها نوري السعيد رئيس وزراء العهد الملكي، استثارة النائب الموصلي القدير عبد الجبار الجومرد بالغمز إلى لقبه التركي التسمية . عندما قال في سياق حديثه عن الجومرد : +والجومرد كلمة تركية معناها السخي، فانبرى له الجومرد وهو الخطيب المفوّه والوطني العربي الغيور قائلاً :

+-أنا حملتها على محمل حسن ، وشعرت بأنها دعابة بريئة عندما ذكر اسم عائلتي .. ليس من العيب أن يقال أني من عائلة الجومرد، وفخامة رئيس الوزراء اعتقد انه يعرف هذه ، وكلمة جومرد لقب للجد التاسع - أن قصده إلقاء اسم هذه العائلة وراء حدود العراق - إن هذه العائلة لها في مدينة الموصل أربعمائة وخمسون سنة في المدينة فقط . وهذا الزمن الطويل يكفي أن يعطي الحقّ لها أن ترسل أحد أولادها ليكون خادماً للأمة تحت هذه القبة -؛

وفي التسعينيات انتشرت ظاهرة استعمال الألقاب العشائرية ، فالمجتمع الحضري لابد أن يكون قد نشأ من أصول عشائرية أصيلة . وان رجوع كل أسرة إلى عشيرتها الأصلية تنظيم سليم للألقاب في المجتمع بعيداً عن العادات القبلية القديمة كالغزو والإجارة والديّة والعصبيّة . وان استخدام الألقاب العشائرية هو اسلم الطرائق لتوحيد ألقاب الأسر في المجتمع والمحافظة على هويته وقوميته .

إن مدينة الموصل تعدّ من أكثر المدن العراقية في استعمال الألقاب منذ أمد بعيد، يمتد إلى بداية القرن السادس عشر للميلاد . لكن قلّ ما كتب عن هذه الألقاب وتفسيرها وربما كان كتابي (أسماء وألقاب موصلية) هو الكتاب الأول الذي يتعرض لها .

ويسمّي الموصليون اللقب باللهجة العامية ( لبق) بتقديم الباء على القاف ، وقد أخذت هذه الألقاب أشكالاً مختلفة سيتم توضيحها مفصلاً في الصفحات القادمة .

وهذه الأشكال ربما وجد عدد منها في أسرة واحدة تنتمي لجد واحد، وهي :

استخدام الألقاب الدينية لرجال الدين السادة والمشايخ الذين كانت لهم مكانة عالية في المجتمع الموصلي واحترام كبير.

ألقاب تركية كانت تضاف إلى اسم الجد ، تعكس رتباً ومستويات رسمية أو تجارية ، مثل : أغا ، بك ، باشا، أفندي ، جلبي - الخ ، وسادت هذه الألقاب خلال العهد العثماني .

**اسر واحدة**

استخدام الألقاب الخاصة التي انفردت بها أسرة واحدة أو أسرتان ، وهذه الألقاب تعود إلى صفة اشتهر بها جد الأسرة ، أو قصة عرفت بها الأسرة ، أو حادثة مرّت على الأسرة واطلّع عليها المجتمع ، أو نتيجة تحوير اسم جد الأسرة.

استخدام الألقاب الخاصة بأسماء النساء ، عندما تحلّ المرأة بدل الرجل في رعاية الأسرة.

استخدام ألقاب المهن التي امتهنها جد الأسرة وعدد من أحفاده . وتشمل المهن ذات التسميات العربية ، والمهن ذات التسميات التركية.

استخدام الألقاب العشائرية الخاصة بالقبيلة والعشيرة والفخذ.

استخدام اسم المكان والمدينة لقباً.

النبز أو اللقب المسيء

ومن الملاحظ أن الألقاب التي أطلقت على الأسر من قبل أناس آخرين من اسر أخرى ، أو الألقاب التي عدت نبزاً يمسّ جد الأسرة أو أحد أفرادها وأطلقها أعداء لهم أو أشخاص سيئون ، لم تستخدمها الأسرة صاحبة اللقب في تعاملها مع الناس وفي معاملاتها الرسمية ، بل استخدمت شفاهاً بين الناس الآخرين ، فيقولون مثلاً: (فلان الأعوغ) و(فلان الأعجّ) و(فلان الأسود) ، أي الأعور والأعرج والأسود والمجنون بقصد السخرية والاستهزاء على الأغلب . ومن هذه الألقاب : الأثلم (له ثلمة في الوجه) - الأعضب (له عاهة في اليد) - الأعمي (الأعمى) - الأشغج (الأشرح) - ابن الكفخ (ابن الذي كفر، وهي كنية قارئ المقام سيد احمد عبد القادر الموصلي الذي قال عنه أحدهم عندما غنّى في الزمن القديم: لقد كفر) - أبو غاسين (أبو راسين أي كبير الرأس).

- برغوث - برمّ - برم - بشنقيني (شدّي العصابة على رأسي) - بطل (بطلان أول بطل الشراب) - فاغة (فأرة) - قحّاط الباطي (نهم في أكل باطية اللبن) - القصيغ (القصير) - جلعوط (الرجل القمي) - صخّنته (أصابتني الحمى) - الطويل - الحلو (الوسيم) - حنبصيص (حمّو الصيص البخيل) - حواوا (يلعب مع البنات) - خرطني - الدب (السمين) - خغا البيبس (القذارة اليابسة) - سقيع (قليل الفهم) - كجّي (صغير الحجم) - شقّاع (ممزّق) - شخّاطة (علبة كبريت) - عبّو الجنّي (نشيط كالجنّ) - عبّو التصلغ (لا يوجد فيه عضو سليم فهو اعور وأعرج ومكسور اليد والرجل – الخ) - عصعوص (ذنب الحيوان) - ماي ولبن (لبنهم مغشوش) - نقّاب الدست (النهم ثاقب قدر الطعام).

**الألقاب الدينية**

استخدمت الألقاب الدينية على نحو واسع فيما مضى ، وبخاصة قبل انتشار المدارس والثقافة. وقلّما كانت تخلو أيّة أسرة من أحد هذه الألقاب . وكان حاملو هذه الألقاب ذوي مكانة مرموقة في المجتمع الموصلي، ويكنّ لهم الجميع كل الاحترام والتقدير ويقدمونهم على غيرهم في المناسبات كافة ، ويعدّون من وجوه البلد المهمة :

الحاج / الحاجة (الحجّي/ الحجّيي): يطلق هذا اللقب على كل حاج وحاجة إلى بيت الله الحرام، عندما كان عدد الحجاج محدوداً . بل أن منهم من كان يكتب هذا اللقب في أوراقه الشخصية ، ومع أسماء أولاده وأحفاده ، وعلى باب داره ودكانه بكل فخر واحترام ، إذ كان الذهاب للحج في قوافل من الجمال ويستغرق عدّة أشهر .

السيّد / السيديّ : لقب يطلق على السادة الأشراف الذين هم من نسب آل البيت . ويطلق كذلك على من يرقّي (يعزّم) للناس ، وتقول العامة عن بعض من السادة أن لديه (تسلومة) أي استلم الكرامات من الشيخ أو السيد الفلاني في اختصاص معيّن لشفاء نوع معيّن من الأمراض والعاهات ، وكانت لهم امتيازات في العهد العثماني منها الاعفاء من الخدمة الالزامية.

الشيخ / الشيخة : لقب يطلق في المدن على الرجال والنساء الكبار السن ، الذين عرفوا بالتقوى والدين أو الذين يرقّون المرضى والمصابين . ويسمى بعضهم بأنه شيخ الطريقة الفلانية . وفي القرى يطلق على رئيس العشيرة لقب الشيخ ، وعلى زوجته الشيخة.

الملاّ / الملاّيي: تلفظ في الموصل بفتح الميم ، وفي بغداد بضم الميم ، وهو لقب يطلق على الرجل المتديّن الذي يعلّم الأطفال القراءة والكتابة في الكتاتيب سابقاً.

الإمام / الخطيب : هو رجل الدين الذي يؤم الناس في الصلاة ، ويخطب بهم يوم الجمعة . وكان يطلق على بعضهم تسمية (الواعظ) .

**الألقاب العثمانية**

أغا : لقب يمنح لرؤساء الانكشارية ملازم وملازم أول ومختاري المحلاّت ورؤساء الأصناف .

بك: الكبير والقدير ، ويطلق على كل أمير أو موظّف ذي منصب عال.

باشا : لقب يطلق على الولاة ، والضباط من رتبة لواء فما فوق.

كهية : أكبر موظف بعد الوالي في الولاية ، وقد يسمى كتخدا .

أفندي : لقب أطلق على موظفي الدولة في القرن الثامن عشر ، وكانت ملابسهم تقليداً للملابس الأوربية ، وتتكون من السترة والبنطلون ، وأضيف إليها الطربوش الأحمر أو الأسود (الفيس) ، واستبدل بالسدارة السوداء والبنية في العهد الملكي . وأطلق هذا اللقب على علماء الدين أيضاً في الدولة العثمانية .الآي بكي : وتعادل رتبة (مير ألآي) ، وهي رتبة تمنح إلى قائد السباهية ، وكانوا يتمتعون بإقطاعات كبيرة مدى الحياة ، ويتولون قيادة الحملات العسكرية .تفنكجي باشي : مدير الشرطة وقائد التفنكجية أي حملة البنادق .

سباهي : الفارس المكلف بالخدمة العسكرية لقاء منحه إقطاعات ، وعندما تكون الاقطاعات كبيرة يرسل صاحب الإقطاع أتباعه المسلحين بدلا عنه إلى الحملات العسكرية .

جندرمة : الشرطة العثمانية المحلية .

لاوند : جند شبه نظامي يجنّد محلياً.

الياور : الحرس أو المرافق .

سردار : القائد العام ، الزعيم .

ميرالاي: العقيد .

يوزباشي : الرائد.

قول اغاسي : النقيب .

مهردار : أمين الختم ، الكاتب الخصوصي.

دفتردار : رئيس موظفي المالية .

سلحدار : محافظ أسلحة الأمراء.

علمدار : حامل العلم .

بيرقدار : محافظ العلم ( البيرق ).

طوبجي : مدفعي أو مصلّح المدافع .

جاويش : عريف في الجيش أو الجندرمة .

ورديان : السجّان أو حارس السجناء في السجن .

جلبي : السيد الغني أو التاجر، أطلق العامة هذا اللقب على الأغنياء والتجّار. يازجي :

موظف كاتب في دوائر الدولة العثمانية .دربكي:

مسؤول العشائر ، هذا اللقب لم يستخدم من الأسر في الموصل واستخدم في مسلسل تلفزيوني باسم (حكاية المدن الثلاث) ، ومن الطريف أن عدد من المواقع الالكترونية نقلت هذه الألقاب عني دون الإشارة لكاتبها، وتم التعرف على نقلهم بهذا اللقب (دربكي) الذي لم يذكره أحد من قبل في حديثه عن الألقاب الموصلية العثمانية.

## بين اسطنبول والجبايش

آتٍ من بلاد السلطان (الاستنبولي) وأن مراكب المُحتل العثماني طالما ناوشت بمدافعها وخيول سراياها الثوار من قبائل بني أسد في ثوراتهم المتكررة ضد الوالي (العُصملي).

فيما تبدو الرؤى المشتركة بين لندن والجبايش اقرب الى علاقة الفهم ، لأن المستعمر الانكليزي ارسل الى تلك المناطق جنوده ومستشرقيه سويةً لفهم المكان والاندماج فيه والكتابة عنه .

ظل الفرات القادم من منابعه (فرات صو ومراد صو) يغذي الاهوار بفيض الحياة والامان ومواويل الطيور والسمك وقطعان الجواميس في صباح حياة بشر بسطاء وطيبين أسمهم (المعدان) ، ومنذ أزل الاساطير الأولى وتلك اللحظات الملحمية والروحية التي بنى فيها كوديا اول معبد للصلاة ، وصنع نوح (ع) من قصب المكان الاهواري أول سفينة للنجاة ، وربما تلك المنحة الجميلة من بلاد الاناضول الى بلاد الرافدين كانت وليدة القدر الطبيعي منذ أيام ميزوبوتاميا الأولى ولم يستطعْ أي ملك أو سلطان أن يغير في مجرى النهر وكمية الماء أي شيء ، لكن مع التطور التقني وبناء السدود وهاجس السياسة في جعل حرب المياه واحدة من اخطر الحروب في الحياة المعاصرة ، صارا اولاد صو ( مراد وفرات ) خاضعين للمزايدات والضغوط السياسية من قبل ما سك نقطة المنبع ومرات من قبل الحاكم الذي يصل اليه ماء الفراتين كما في سياسة التجفيف التي مارستها الدولة العراقية على مناطق الاهوار ولم يكن لتركيا وقتها شأن في هذا ، بل كان كما قيل اقتراحا من (حسين كامل ) لغرض الضغط على ثوار مناطق الاهوار ودفعهم الى الهجرة من مناطقهم وحتى يسهل السيطرة على الخيط الحدودي المفتوح بمسافة المياه على طول حدود العراق مع ايران من جهة اهوار الحويزة والاحواز الايرانية.

الأن أسطنبول التي تمسك بعنق الزجاجة اصبح لها مسافة واضحة المعالم والقصد بينها وبين قضاء فقير يفتقد الخدمات ولم يتحقق من احلامه الكثيرة اي شيء ، لنرى قدرية اخرى في التعامل بين المدن دون ان نأخذ بنظر الاعتبار الحجم والدور الحضاري لتلك المدن إذ لامجال للمقارنه بين اهمية وعمران ودور مدينة هائلة مثل أسطنبول ، وبين مدينة صغيرة تغفوا على اديم قرى القصب وقطعان الجواميس ومستنقعات المياه المالحة اسمها الجبايش ، والتي تجاهد بهذه الرئة الصغيرة لتدرج وجودها واسمها واهوارها ضمن لائحة التراث العالمي حتى تضمن لحياتها مسافة من الامل والحياة والتنمية والماء الصالح للشرب.

قياس المسافة بين المدينتين لاتقاس اليوم بمنظور رواية (قصة مدينتين) والتي كتبها قبل اكثر من قرنين الروائي الانكليزي (شارلز ديكنز) ، لان الجبايش لاتمتلك القدرة حتى بفصيل من الجند لتذهب الى اسطنبول وترغم مؤتمرها الذي انعقد في قبل سنوات وتجبر المجتمعين على التصويت لصالح درج اهوارها وكل اهوار المدن الجنوبية واثار أور والوركاء ضمن لائحة التراث العالمي وقد نجحا بالفعل ، ولكنها تملك افواجا من الناس الطيبين في شتى مدن العالم من يحولون نبض قلوبهم وتواقيعهم الى ورقة ضغط من اجل أن يهتم المجتمعون بهذا المكان ويعطوه ما كان يستحقه منذ أن تأسست منظمة اليونسكو .

تلك هي رؤى وروح ومعنى المسافة بين مدينتي أسطنبول والجبايش .

مسافة مقدرة بهاجس عطر المدن في تمايلها مع خصر راقصات أغاني أبراهيم طاطليس وأخرى ينتزع العطش من افواه اهلها صدى اجمل مواويل (داخل حسن وناصر حكيم).

المدن التي تحمل خصوصيتها من خلال ما تحلم وتمنح وتعيش ، ولي أن اتخيل الآن في تلك العلاقة الهلامية بين اسطنبول والجبايش فيما كان يتخيله الرحالة البندقي (ماركو بولو) في وصفه لأهمية المدن واحجامها والتي رأها في طريق رحلته من فلورنسا الى بلاط الخان المغولي (قبلاي خان) وهو يرد على اسئلة الامبراطور : كيف رأيت تلك المدن ؟

يرد الرحالة : المدن المتصحرة كئيبة وغرامها الرمل والخيام .والمدن المائية تبدأ رقصها وغرامها من طلوع الشمس وحتى غروبها بساعات.

نعيم عبد مهلهل
دورسلوف

## حرب المياه

اغلب المسئولين منشغلين بموضوع الانتخابات والتحضير لها متناسين اهم معركة قادمة على العراق والمنطقة، معركة لاتستخدم فيها بندقية او مدفع وليس فيها جيش او متطوعون،انها معركة المياه،المعركة الاهم والتي ستفشل فيها بالتأكيد اي حكومة تنبثق عن عملية سياسية كهذه ويشكلها هكذا شخوص كهؤلاء، كلام وزير الموارد اليوم واستعراضه للمشكلة اشبه باعلامي يصف حالة حاصلة ولم يشر الى حلول جذرية تحل المشكلة وتقضي عليها،كطبيب بارع في معرفة المرض لكنه لايعرف كيف وماهو العلاج .

معركة المياه هي معركة وجود وحياة ولا يأتي احد ليقول انها ازمة عابرة بسبب شح المطر او قلة الثلوج، او ان الحياة لن تتوفق في العراق بدون وجود هذه الكمية من المياه كاي دولة اخرى في المنطقة ليس فيها انهار، فالعراق اساس وجوده هو النهران واساس بدء ونشاة اقدم حضارة فيه وجود هذين النهرين، فاذا انتهى النهران او زالا انتهت حضارة استمرت اكثر من عشرة الاف عام .

اجراءات وزارات الزراعة والموارد والخارجية والبرلمان والحكومة ككل لم تكن بالمستوى المطلوب ولم تحل الازمة وتمنع حصول الكارثة، ذكر مصدر في وزارة الموارد المائية في وقت سابق "أن وارد نهر دجلة الطبيعي من المياه عند الحدود التركية والبالغ نحو 93.20 بليون متر مكعب سنويا، سينخفض عند إنشاء سد أليسو الى ٧.٩ بليون متر مكعب سنويا من المياه، كما أن السد سيحرم 696 ألف هكتار من الأراضي الزراعية العراقية من المياه" ولاننسى منشأت الطاقة الكهربائية وغيرها تعتمد على المياه،يعني كارثة مياه وطاقة وزراعة.

والان علينا ترك اسباب حصول تلك الازمة ونتائجها والتفكير في ايجاد حلول للازمة ومنعها او الاقل تأخيرها او تقليل تأثيرها من خلال دراسة الحالة بشكل سليم وعميق، ولنترك ايران لانها سوف تستغل الأزمة ولن تكون جزء من الحل وكمية الماء القادمة منها قليلة، لنتجه نحو تركيا فالموارد المائية التي تصلنا منها اكثر ويمكن ان تكون جزءاً من الحل، ولكن يجب علينا ان نعرف كيف نوظفها ليكون من خلالها الحل.

تركيا تعاني جملة مشاكل منها شح في مصادر الطاقة من نفط وفحم حجري وغاز مسال وليس لديهم موارد اخرى .

ايضاً هناك مشاكل امنية مع الاكراد وحزب **pkk** وسياسية مع الاحزاب القومية **MHP** و**GHP** وغيرها وخلافات داخلية .

ولدى تركيا ايضاً مشكلة اقتصادية، ليس بمعنى ان اقتصادهم متعب بل على العكس اقتصاد تركيا ممتاز وسيدخل ضمن العشرة الأوائل في العالم ولديهم وفرة في الشركات والمصانع وفي القطاع الصناعي ولكن هذه الخبرة والوفرة تحتاج الى اسواق ومنافذ لتدوير المال والخبرات وتحريك السوق التركيه اكثر .

الجوار الجغرافي يؤدي دوراً لصالح العراق في اي خلاف يحصل مع تركيا ويمكن ان يؤثر على السياسة والاقتصاد التركيين.

وهناك نقاط اخرى كثيرة "انا مقيم في تركيا واعرف مايجري الحياة التركية ومايدور في الخفاء وخلف الابواب المغلقة" وهنا يمكننا العمل واللعب .

يجب العمل على استغلال هذه النقاط لصالح العراق وتحقيق اقصى فائدة وبما يحقق لتركيا فائدة ايضاً اي استغلال نقاط القوة لدينا بما يجعل من تركيا حليفاً تجارياً واقتصادياً وسياسياً مهماً .

سوف افرد النقاط التالية في مقالات مفصلة وسوف ابدأ بالاهم وهي موارد الطاقة، حيث ان التقديرات تشير الى انه في افضل الاحوال ستنفذ هذه المصادر في تركيا بحدود 13 الى 20 عاماً "هذه المدة في عمر الدول قليلة جداً" ولذا اتجهت تركيا لتوفير الطاقة النظيفة من رياح وشمس وامطار ومياه وانشاء سدود على الانهر خصوصاً دجلة والفرات لسد النقص الحاصل او المحتمل حصوله ، بينما يملك العراق اكبر احتياطي نفطي في العالم واحتياطاته من الغاز والغاز السائل والفحم والكبريت لم تحص حتى الان .يمكن ان يتم الاتفاق مع تركيا لغرض الاستثمار في العراق "ولكن ليس كاتفاق جولة التراخيص التي اعطت للشركات حصصاً اكثر من العراق" اتفاق يحقق للعراق اقصى استفادة من موارده ولتركيا ما يضمن لها توفير الغاز والنفط والموارد الاخرى لديمومة الحياة فيها، واستجلاب رؤوس الاموال والمستثمرين مما يضمن توفير لوبي اقتصادي يفرض على الحكومة توجهاتها الاقتصادية واتفاقاتها الدولية، وللحديث بقية .

لؤي الشقاقي
اسطنبول

تقارير

### إيقاع ساعاتنا البايولوجية يتوافق مع الجسم

# أوقات نكون فيها أكثر نشاطاً وإنجازاً

**لندن- برايان لوفكين**

هل تشعر أنك استنفدت طاقتك في آخر يوم عمل في الأسبوع؟ وهل تشعر بالكسل في أشهر الصيف بالتحديد؟ يبدو أنك لست وحدك من يشعر بذلك.

عندما نخطط لأهدافنا في بداية كل عام، ينبغي أن نضع في الاعتبار أن هناك أوقاتا بعينها نكون فيها أكثر إنتاجية ونشاطا.فقد أوضحت دراسة نشرت مؤخرا على موقع شركة "ريدبوث" لإدارة المشروعات، ومقرها كاليفورنيا بالولايات المتحدة، أن ذروة نشاط وإنتاجية العاملين في مؤسسة ما، تكون قبل الساعة 11 صباحا، وفي أيام الإثنين من كل أسبوع، وفي شهر أكتوبر/تشرين الأول.وتوصلت الشركة لهذه النتيجة بعد تحليل بيانات المشروعات الخاصة بمئات الآلاف من العاملين الذين يستفيدون من خدمات الموقع الإلكتروني للشركة في التخطيط لأعمالهم، ومتابعة مستويات إنجازهم. ويعمل مستخدمو ذلك الموقع الإلكتروني في مهن مختلفة، مثل التسويق، والهندسة، والتأمين الصحي، والمحاسبة، والمحاماة، ومهن أخرى متعددة.لكن القائمين على هذه الدراسة يؤكدون أنها دراسة واحدة فقط أجريت حول عاملين يستخدمون منصة إلكترونية واحدة، وبالتالي لا يمكن تعميم نتائجها في كل مكان.

**يوم عمل**

لكن مع ذلك، إذا شعرت بالتراخي في آخر يوم عمل كل أسبوع، أو في شهر أغسطس/آب، فاعلم أنك لست وحدك في ذلك.

**لكن ما هو تفسير هذه النتائج؟**

يقول جون ترغاكوس، وهو مدرس مساعد في مجال السلوك المؤسسي بجامعة تورونتو الكندية: "تتوافق هذه الأرقام مع أبحاث سابقة عن طاقة العاملين وإنتاجيتهم. فمثلا، هناك 75 في المئة من الناس يكونون في حالة انتباه وتركيز عقلي من الساعة 9 إلى 11صباحا، وذلك وفقا للإيقاع الدوري للساعة البيولوجية لدينا".

**ايقاع دوري**

ويعد الإيقاع الدوري للساعة البيولوجية هو المنبه الداخلي لدينا الذي ينبه أجسادنا لموعد الاستيقاظ، وموعد تناول الطعام، وموعد النوم، وذلك على مدار 24 ساعة.وقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن العمل الذي يتوافق زمنيا مع إيقاع ساعاتنا البيولوجية، يكون أكثر نشاطا وإنتاجية، وأقل إرهاقا.حتى إن وكالة الفضاء الأمريكية ناسا قد اهتمت بمراقبة الإيقاع الدوري للساعة البيولوجية لرواد الفضاء، وذلك بهدف تحسين نشاطهم وأدائهم، بالإضافة إلى الحفاظ على صحتهم.

وأضاف ترغاكوس: "عندما يصل الناس إلى العمل فإنهم غالبا ما يبدأون يومهم بتصفح بريدهم الإلكتروني، والاستقرار في مكانهم لبعض الوقت، وبعدها ينهمكون في تنفيذ مهام عملهم. ولذلك، فإن اعتبار الساعة 11 صباحا وقتا لذروة النشاط والإنتاج يبدو أمرا منطقيا".وتشير الدراسة إلى أن الفترة بين الساعة الثانية إلى الثالثة بعد الظهيرة، تقل فيها الإنتاجية بوضوح، "وهذا يفسر السبب وراء اعتبار هذا الوقت في كثير من الثقافات وقتا مناسبا للقيلولة"، كما يقول ترغاكوس.

**متى تكون عقولنا في ذروة نشاطها؟**

لكن ماذا تقول النتائج فيما يتعلق بالأيام، أو المواسم، أو الشهور؟ بالطبع هناك أوقات معينة في كل موسم، أو أسبوع، أو عام، يكون فيها الأداء العقلي في قمة نشاطه.

يقول دون دراموند، وهو اقتصادي وأستاذ مساعد بجامعة كوينز في مقاطعة أونتاريو بكندا، إن هذه النتائج "تتوافق مع أبحاث أخرى معتبرة حول زيادة ونقصان حدة النشاط العقلي".

ويعد يوم الإثنين أكثر أيام الأسبوع نشاطا وحيوية، "لأن الناس يكونون أكثر انتعاشا عقليا وجسديا في بداية كل أسبوع، ثم يتراجع أداؤهم تدريجيا بمرور أيام الأسبوع"، كما يقول دراموند.كما تعكس مواسم السنة المختلفة أيضا تفاوتا طبيعيا في مستويات زيادة أو تناقص الطاقة العقلية والبدنية لدينا. ويقول دراموند إن الناس يعودون من إجازات الصيف أكثر انتعاشا،

ولذا يكونون أكثر إنتاجية في أوائل فصل الخريف.وفي المقابل، يمكن لدخول فصل الشتاء، وما يصاحبه من حلول الظلام مبكرا كل ليلة، أن يُفسر تراجع مستويات الإنتاجية، والنشاط العقلي، وتقلب الحالة المزاجية.ويقدم دراموند بعض المقترحات من أجل تعظيم الاستفادة من هذه النتائج، فيقول: "اسمحوا للناس بأن يقضوا الوقت المطلوب لإظهار قدراتهم الإبداعية في وقت مبكر من الأسبوع، ومن اليوم".

ويضيف: "فليس من المفيد، على سبيل المثال، اختيار مثل هذه الأوقات لعقد اجتماعات مملة. وللأسف، هذا هو الوقت الذي تعقد فيه تلك الاجتماعات المملة بالفعل."

إذا كانت هذه النتائج تبدو مألوفة، فأنت لست وحدك من يعتقد ذلك. فهي قد تساعد أعضاء فريق عملك في أن يكون أداؤهم أكثر قوة وعقلانية، حتى قدوم موسم الإجازات التالي.

**تداول:** نشاط موظفي الموسسة يبدو في تداول الشؤون